

إشكاليات اللغة في المجتمع الجزائري: مقارنة سوسولوجية في بناء الوعي الاجتماعي اللغوي

Linguistic Issues in Algerian Society: A Sociological Approach to Building Linguistic Social Awareness

زيبوش ياسين

جامعة مرسلبي عبدالله تيبازة

البريد الإلكتروني: zibouche.yacine@cu-tipaza.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26	تاريخ القبول: 2025/12/02	تاريخ الإرسال: 2025/10/18
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص:

تعد اللغة من أهم المكونات التي تشكل هوية المجتمع الجزائري، فهي ليست مجرد أداة للتواصل بل هي حامل للذاكرة الجماعية، والرموز الثقافية، والمنظومة القيمية التي تحدد انتماء الفرد والجماعة. غير أن الواقع اللغوي في الجزائر يتسم بتعدد معقد (العربية، الأمازيغية) الفرنسية كغنيمة استعمارية والإنجليزية كلغة العلوم والتكنولوجيا... ناتج عن تراكمات تاريخية وثقافية وسياسية متشابكة. هذا التعدد، رغم كونه ثراء ثقافي تحول في بعض الأحيان إلى مصدر صراع رمزي وهيمنة لغوية، انعكست على البنية الاجتماعية، وعلى أنماط التفكير والانتماء. من منظور سوسولوجي، تكمن الإشكالية في كيفية بناء وعي لغوي اجتماعي متوازن يدرك هذا التعدد بوصفه عنصر قوة لا صراع، ويعيد الاعتبار للغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية) ضمن مشروع ثقافي جامع يواكب تحديات العولمة ومجتمع المعرفة. فالمجتمع الجزائري يعيش اليوم بين ضغط الانفتاح اللغوي المطلوب لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، وبين الحاجة إلى ترسيخ اللغات الوطنية كحامل للهوية والسيادة الرمزية.

الكلمات المفتاحية: اللغة – الهوية – المجتمع الجزائري – التعدد اللغوي – العربية – الأمازيغية – الفرنسية – الإنجليزية – الوعي اللغوي – الصراع الرمزي – الهيمنة اللغوية – الثقافة – الذاكرة الجماعية – القيم الاجتماعية – العولمة – مجتمع المعرفة – الانفتاح اللغوي – السيادة الرمزية – المشروع الثقافي – البناء السوسيولوجي.

Abstract:

Language is one of the most important components shaping the identity of Algerian society. It is not merely a tool for communication, but a carrier of collective memory, cultural symbols, and the value system that defines individual and collective belonging. However, the linguistic reality in Algeria is characterized by a complex diversity — Arabic and Amazigh as national languages, French as a colonial legacy, and English as the language of science and technology — resulting from intertwined historical, cultural, and political accumulations.

This linguistic plurality, though a form of cultural richness, has at times become a source of symbolic conflict and linguistic domination, reflected in social structures and patterns of thought and belonging. From a sociological perspective, the main challenge lies in building a balanced social linguistic awareness that perceives this diversity as a source of strength rather than conflict, and that restores value to the two national languages (Arabic and Amazigh) within an inclusive cultural project capable of meeting the challenges of globalization and the knowledge society.

Today, Algerian society lives between the pressure of linguistic openness required to keep pace with scientific and technological progress, and the need to strengthen national languages as carriers of identity and symbolic sovereignty.

Keywords:

Language – Identity – Algerian society – Linguistic diversity – Arabic – Amazigh – French – English – Linguistic awareness – Symbolic conflict – Linguistic domination – Culture – Collective memory – Social values – Globalization – Knowledge society – Linguistic openness – Symbolic sovereignty – Cultural project – Sociological perspective.

1-المقدمة:

تعد اللغة من أهم الظواهر الإنسانية التي شكلت عبر التاريخ أساس الوجود الاجتماعي ومحرك الفعل الثقافي والحضاري للإنسان. فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل نظام رمزي شامل يعبر من خلاله الفرد عن فكره ووجدانه، وتبنى به العلاقات والمعاني داخل الجماعة. فاللغة تمثل الرابط الحيوي بين الذات والآخر، وبين الفرد والمجتمع، إذ من خلالها تنقل القيم، وتحافظ على الذاكرة الجماعية، وتعاد صياغة التمثلات الاجتماعية.

إن دراسة اللغة في بعدها الاجتماعي تكشف عن عمق العلاقة التي تجمعها بالبنية الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، فهي ليست محايدة، بل تعبر عن أنماط التفكير والهيمنة والانتماء داخل الحقل الاجتماعي، كما أشار إلى ذلك بيير بورديو عندما اعتبر اللغة شكلا من رأس المال الثقافي والرمزي الذي يعكس موازين القوة والتفاوت داخل المجتمع كاستعداد دائم لتعبير بسهولة داخل جماعة معينة (بوخرسه، 2017، الصفحات 115-118) ومن هنا، تصبح اللغة وسيلة لإنتاج المعنى، ولتثبيت الهويات الفردية والجماعية، بل وأداة لإعادة إنتاج النسق القيمي والأخلاقي عبر الأجيال. وفي ظل التحولات المعاصرة التي يشهدها العالم، لم تعد اللغة مجرد تراث ثقافي، بل أصبحت عنصرا استراتيجيا في تحقيق التنمية والتفاعل الحضاري، إذ تقاس قوة الأمم اليوم بقدرتها على المحافظة على لغتها وهويتها وفي الوقت ذاته على الانفتاح الواعي على لغات العالم والتفاعل معها دون ذوبان أو انغلاق.

تعد اللغة في المجتمع الجزائري من أكثر القضايا تعقيدا وتشابكا نظرا لتعدد مكوناتها التاريخية والثقافية، وتشابكها مع البنية الاجتماعية والسياسية. فاللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي أداة للوعي والانتماء وإعادة إنتاج البنية الاجتماعية. ومن هنا تبرز الإشكالية الجوهرية. سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة على التساؤلات وفق هذا العنوان، في شكل مقال أكاديمي متكامل يبرز الإشكالية، السياق التحليل، والنتائج، بلغة علمية دقيقة ومتوازنة بين السوسيولوجيا والفكر اللغوي.

هل إشكالية اللغة في المجتمع الجزائري مرتبطة بالعصبية أو بالاستعمار أو بنظرتنا إلى اللغة؟ فالعصبية اللغوية وهي التحول عن الدفاع عن اللغة من خلال مواقف حياتية تتطلب موقف حول اللغة الأم التي تعبر عن الهوية والانتماء وهي رمزية للولاء والحماية والغذاء اللغوي الذي يتلقاه الفرد من بيئته الاجتماعية ومحيط التنشئة الاجتماعية بداية من الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء والفضاءات العامة التي يتعامل ويتفاعل معها. بالإضافة إلى التثاقف الناتج عن مراحل تاريخية من احتكاك المجتمع بثقافات أخرى كالفترة الاستعمارية.

إشكاليات اللغة في الجزائر هل هذه الإشكاليات مرتبطة بالبعد البنية الاجتماعية البدو والحضر؟ أو مرتبطة بالعصبية والانتماء الهوياتي؟ أو مرتبطة بالمرحلة الاستعمارية وسياساتها اللغوية التي مارسها على المجتمع الجزائري؟ أو مرتبطة بالمجتمع وقصور الفهم في المسائل الثقافية وأهميتها؟ وهذا ما يسبب مغالطات وأحكام قيمية ونظرة غير علمية إلى اللغة كظاهرة اجتماعية فينظر إلى لغات بنظرة فوقية أو نظرة دونية من خلال معيارية اجتماعية تحكمها نزعات المرحلية وغير واعية وعيا سوسيولوجيا بمدى المغالطات التي تقع فيها النظرة الشعبوية أو من خلال قناعات أفراد يملكون السلطة أو المال أو الانتماء

إلى طبقات اجتماعية معينة أو جماعات الضغط المؤثرة؟ كيف يمكن لسياسة اللغوية لدولة أن تتأثر بكل هذا الواقع ولكن كيف لرجل العلم خاصة في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية ان يؤثر من خلال فهم المسألة وإنضاجها في الوعي الاجتماعي والسياسي والخروج برسم سياسات لغوية تعبر عن الرؤيا إلى العالم والرؤيا إلى الذات من خلال الانفتاح على لغات العالم ومحاولة الاعتناء وبناء اللغات الوطنية والأصيلة ورفعها إلى مصاف اللغات التي تنتج العلم و تنافس اللغات الأخرى في فضاءات الاقتصاد والفن والثقافة والبناء الراقي للإنسان من خلال اللغة التي يستعملها ،كيف يمكن للغة أن تكون جزء أساسي للانتماء ومكون رئيسي للهوية والمحافظة على الأصالة فيشكلها الأحادي والوظيفي؟ وفي نفس الوقت تنحوا نحو تعددية الانفتاح لتحقيق التواصل الحضاري والعصرية؟ كيف تتجلى إشكاليات اللغة في المجتمع الجزائري؟ وكيف تساهم في بناء أو عرقلة الوعي اللغوي الجماعي؟ ما هي العوامل التي تساهم في هذا القصور في الفهم والنضج والوعي؟

تطرح اللغة في الجزائر جملة من الإشكاليات المعقدة التي تتقاطع فيها الأبعاد التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ويمكن تلخيصها في التساؤلات التالية إلى أي مدى يمكن اعتبار الصراع اللغوي في الجزائر امتداداً للإرث الاستعماري الذي فرض هيمنة لغوية وثقافية ما زالت آثارها قائمة إلى اليوم؟ وهل ما نعيشه من توتر لغوي داخلي هو في جوهره شكل من العصبية اللغوية التي تعبر عن صراع رمزي بين مكونات الهوية الوطنية؟ أم أن الإشكال يرتبط أساساً بنظرتنا الاجتماعية إلى اللغة، بين من يراها رمزا للتراث والدين، ومن يعتبرها معياراً للوجاهة الاجتماعية والهيمنة الثقافية؟ وكيف يمكن للغة أن تؤدي وظيفتها المزدوجة، فتكون من جهة عنصراً للأصالة والانتماء والهوية في بعدها الأحادي، ومن جهة أخرى أداة للانفتاح والتحديث والعصرية في بعدها التعددي والوظيفي؟ وأخيراً، ما السبل التي تمكن المجتمع الجزائري من تحويل تعدده اللغوي من عامل صراع وانقسام إلى عامل ثراء وتكامل حضاري في ظلّ التفاعلات الديناميكية المعاصرة؟

2-الظاهرة اللغوية عند دي سوسير

يرى دي سوسير أن اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز وهي نظام اجتماعي قبل أن تكون وسيلة فردية للتعبير، فهو يميز بين: اللغة (langue) النظام الجماعي من القواعد والعلامات الذي يشترك فيه أفراد المجتمع. والكلام (parole) "الاستعمال الفردي لهذا النظام في مواقف التواصل. بالتالي، اللغة عنده ليست ملكاً للفرد، بل نتاج جماعي يحمل الذاكرة الثقافية للمجتمع، ويعبر عن هويته. وهذا يتقاطع تماماً مع موضوعنا حول الوعي اللغوي الاجتماعي في الجزائر، لأن اللغة هنا ليست مجرد أداة تواصل، بل رمز

انتماء اجتماعي وثقافي وسياسي. ويعرف دي سوسير العلامة اللغوية بأنها تتكون من الدال (Signifiant) الصورة الصوتية أو الشكل المادي للكلمة والمدلول (Signifié) الفكرة أو المعنى المرتبط بتلك الكلمة التي هي علاقة اعتباطية (arbitraire)، أي أنها لا تقوم على منطق طبيعي، بل على اتفاق اجتماعي. ومن هنا اللغة تصبح نظام رمزي تعبري يتشكل داخل جماعة لغوية، ويكتسب معناه داخل الثقافة التي تنتمي إليها. في الجزائر، يمكن فهم تعدد اللغات (العربية، اللسانيات الأمازيغية...) كأنظمة رمزية مختلفة تعكس أنماط تفكير وانتماء متعددة. (مقران، ست محاضرات حول الاتجاه البنيوي في اللسانيات، 2018، الصفحات 33-50)

اللغة والهوية الجماعية يؤكد دي سوسير أن اللغة تمثل الرابط الاجتماعي الأعمق داخل الجماعة، فهي تربط الناس أكثر من أي مؤسسة أخرى، لأنها تحدد طريقة إدراكهم للعالم. ومن هذا المنظور، يصبح الوعي اللغوي في الجزائر مسألة هوية ووجود، وليس مجرد قضية تواصل. فالصراع بين اللغات هو في جوهره صراع رمزي بين الهويات، وهو ما يشرحه دي سوسير من خلال فهم اللغة كـ "نظام من الفروق" (système de différences) لا يقوم إلا بالمقارنة والتمايز. أما فيما يخص البعد البنيوي للغة

يبرز دي سوسير أن اللغة بنية (structure) مترابطة العناصر، لا يمكن فهمها إلا داخل نظامها الكلي. وهذا المفهوم يساعد على تحليل الواقع اللغوي الجزائري كبنية مركبة تضم لغات مختلفة تتفاعل داخل نظام اجتماعي واحد، حيث تؤثر العلاقات السياسية والتاريخية في توزيع القيمة الرمزية لكل لغة.

من خلال فكر دي سوسير يمكن القول إن: اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل نسق اجتماعي رمزي يحدد الهوية والانتماء والوعي اللغوي في الجزائر يجب أن يُبنى على إدراك الطابع الجماعي للغة، وعلى تجاوز الصراع بين الدوال والمدلولات المختلفة نحو مشروع لغوي وطني جامع. فهم التعدد اللغوي لا يكون من منظور سياسي فقط، بل من منظور بنيوي وسوسيلوجيا يرى في كل لغة نسقا من الرموز التي تشكل الذات الجماعية. (Saussure, 2004, pp. 23-48)

يرى فرديناند دي سوسير، في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي نظام اجتماعي رمزي يشترك فيه أفراد الجماعة ويعبر عن هويتهم الجماعية. هذا التمييز بين اللغة (langue) بوصفها نسقا اجتماعيا، والكلام (parole) باعتباره استعمالا فرديا، يسمح بفهم التعدد اللغوي في الجزائر ضمن منظور سوسيلوجي بنيوي، حيث تتفاعل العربية والأمازيغية داخل نظام رمزي واحد يعكس تاريخا وثقافة وهوية متشابكة. (Saussure, 2004, p. 37)

إن العلاقة الاعتبارية بين الدال والمدلول عند دي سوسير تكشف أن المعنى اللغوي لا يبنى إلا داخل جماعة لغوية محددة، ما يجعل الصراع اللغوي في الجزائر صراعا رمزيا على المعنى والانتماء أكثر منه على التواصل. ومن هذا المنطلق، يصبح بناء الوعي اللغوي الاجتماعي مشروعاً لإعادة التوازن بين البنية اللغوية والهوية الوطنية في سياق العولمة والتعدد الثقافي.

3- إشكالية اللغة في المجتمع الجزائري مرتبطة بالعصبية وقصور الفهم وعدم النضج والوعي في المسائل الثقافية:

العصبية اللغوية: خاصة في بيئاتها الثقافية الضيقة بمقاربة سوسولوجية خلدونية إلى البنية الاجتماعية المرتبطة بالبدو والمجتمع الآلي في تضامنه وفقاً لإميل دوركايم، فالمجتمعات التقليدية هي مجتمعات مغلقة على ذاتها مقاومة لتغير والانفتاح تحافظ على النقاء اللغوي والصفاء ولكن في نفس الوقت هي بيئات تعرقل التطور والتغير الذي يطرأ على اللغة، طبعاً هذا الافتراض هو نسبي فالتغير اللغوي واللساني طبيعة اجتماعية وإنسانية واللسانية تتطور وفقاً لتطور الإنسان في عوامل عديدة وتعامله مع محيطه وبالتالي المسألة اللغوية مسألة ديناميكية وليس ستاتيكية مع ذلك فالبيئة المغلقة في كثير من الأحيان اللغة ليست لغة تواصل فقط بقدر ما هي لغة الانتماء الضيق ورمز للولاء والهوية، فهي وعاء للذاكرة والرموز الثقافية فمثلاً اللسانية الأمازيغية والعربية تمثلان جذور الانصهار التاريخي لثقافة المجتمع الجزائري وهما الوعاء الذي يحمل الأبعاد الدينية والاقتصادية أو المعاشية والثقافية الاجتماعية والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الرابطة الوطنية وعلى التجانس الاجتماعي والعمق التاريخي، كما يحافظ على البنية الاجتماعية في أصالتها التي تجدد الانبعاث الحضاري.

لكن في كثير من الأحيان عندما يتأثر من يغادرون هذه البيئات ويهاجرون إلى الحواضر من أجل التعلم أو العمل أو تحسين ظروفهم المادية، يلاحظون الاختلاف الثقافي والحضاري فيسعون إلى تغيير نمط حياتهم وثقافتهم، لماذا يتغير الإنسان ويحاول تغيير أسلوب حياته؟ ربما حتى يتماشى مع البيئات التي يعيش فيها فالإنسان مخلوق يتكيف مع البيئات التي يستقر فيها ويتغير وفق التجمعات البشرية التي ينتمي إليها؟ إذن الإنسان كما يؤثر فهو يتأثر وأعتقد أن التأثير فيه أكثر مقارنة بتأثيره على محيطه وهو افتراض لا بد من القيام بمحاولات لدراسته، مع ذلك من بين أكثر العناصر التي تتغير هي اللغة واللسانية وتتغير نظرة الإنسان وتتشكل النظرة الاجتماعية العامة التي تبنى على اللاوعي في كثير من الأحيان وتحكمها المصالح والرغبة والنزعات والميولات والعلاقات الاجتماعية من جماعات الأصدقاء وجماعات المهنة وطريقة التعامل في الوسط العائلي فتتشكل تلك النظرة الفوقية أو الدونية للغة وفي واقعه

الاجتماعي الجزائري ينظر إلى أن الشخص الذي يتمكن من اللغات الأجنبية أنه شخص مثقف خاصة الفرنسية أو الإنجليزية وتمثل هذه اللغات لغات النخبة عكس الناطقين باللسانية الأمازيغية والعربية التي تعتبر لسانيات العامة أو التراث مما يعكس اختلالات في التمثلات الرمزية داخل المجتمع. فالأزمة التي يعاني منها المجتمعات المتخلفة هي ليست اللسانية في حد ذاتها، بل إلى النظام القيمي اللغوي والأحكام اتجاه هذه اللغات.

كذلك قد تكون اللغة أداة للمقاومة فتبني اللهجات المحلية واللغات المهمشة ويمكن أن تستعمل في الشعر أو الرواية كفن للمقاومة ضد الاستعمار مثل ما شهدته الجزائر في فترة الثورة الجزائرية وهو وضع القطيعة مع الإستعمار ثقافيا من خلال الأناشيد التي تم تأليفها وتلحينها أثناء الثورة حيث أعيد الاعتبار إلى اللغة الوطنية بما تمثله من مقاومة أصيلة ضد اللغات المهيمنة

4-تأثير الإرث الاستعماري على الثقافة اللغوية في المجتمع الجزائري وتمثلاته لها:

وهو التأثير الأكثر رسوخا، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن احتلالا عسكريا فقط، بل احتلالا لغويا وثقافيا هدف عن فصل المجتمع والفرد الجزائري عن هويته وانتائه من خلال فصله عن لغته وهويته ودينه عبر السياسة اللغوية الاستعمارية عبر فرنسة التعليم والإدارة وكل مناحي الحياة بشكل العمران البشري الذي ارتبط باستقدام المهاجرين من أوروبا وسياسة الاستيطان والتثبيت الوجودي الكولونيالي ، ولم يكتفي الاستعمار بفرض سيطرته وهيمنته من خلال إبراز التفوق الحضاري والثقافي للغته وثقافته الفرنسية بما تحمله من رمزية التفوق الحضاري الذي تشهده الحضارة الغربية، بل امتد إلى وضع سياسة فرق تسد بين مختلف التركيبة البشرية الجزائرية وخلق النعرات الثقافية وبث السموم في الاختلافات اللسانية للمجتمع الجزائري بمحاولته وضع التباس بأن البربر يتمتعون بالاستعداد للاندماج في الثقافة الفرنسية (فراد، 2016، الصفحات 262-266) رغم أن البربر هم أكثر الناس الذين شكلوا المقاومة الشعبية وكانوا ممن قاوموا التواجد الاستعماري كما كانوا يشيرون إلى محاولة التفرقة بين جنس البربر والعرب من حيث اللغة فلغة البربر خاصة وهي مقسمة إلى العديد من اللهجات تبعا لقبائلهم وكذلك في التمايز في خصائصهم الفيزيولوجية...وبدل أن تكون في تصور ووعي الفرد الجزائري على أن الاختلاف رحمة وثناء والتعدد طبيعة بشرية وراثية ومكتسبة ناتجة عن التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والاحتكاك والتطور والنشاطات المرتبطة بحياة الأفراد والمجتمعات اليومية نتيجة التعامل التجاري أو الهجرة أو المصاهرة (بوشامة، 2007، الصفحات 188-196)

حاول الاستعمار الفرنسي محو العربية والأمازيغية بلسانياتها من الفضاء العام الاجتماعي ووصمها بالدونية والتخلف وترسيخ معاني الدونية في ذهنية المجتمع الجزائري لكل ما هو مرتبط بثقافته الأمازيغية البربرية أو ثقافته العربية التي انصهرت بفعل الترابط الحضاري والتاريخي نتيجة التلاقح بين الحضارات كالثقافة البونيقية قبل الإسلام بين الفينيقيين الذين أسسوا قرطاجة وتفاعلوا مع السكان الأصليين والممالك النوميدية مشكلين انصهارا ثقافيا بونيقيا وفترات الفتح الإسلامي، حيث تشبث العنصر الأمازيغي والبربري بالدين الجديد الإسلام بكل ما يحمله من معايير أخلاقية وإنسانية وبعد حضاري نحو التسامح والتعاون والصفح والرقى في التعامل الحضاري والبناء العمراني البشري، بما يحمل الإسلام من معاني السلم الحضاري للأمم وحفظ هويتها وثقافتها وتقبله للاختلاف الثقافي بما يتميز بأنه كافة للعالمين بتعدد التجمعات البشرية نتيجة التطور والانتشار والتغير والتعدد والتنوع والتبادل والتعاون الذي يفرضه المعاش وظروف تطور الحياة الاجتماعية. (فرد، 2016، الصفحات 15-21)

حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على اللغة العربية وذلك التعايش الذي ساد بين الثقافة العربية والثقافة الأمازيغية لفترات زمنية تمثلها مئات السنين انصهرت من خلال بعدها ونزعتها الدينية إلى ثقافة اسلامية، فأصبحت الهوية الجزائرية تعبر عن ذلك البعد الأمازيغي البربري الذي يحتضن العربية حتى من خلال إطلاق الاسم العربي على الابن والبنت والعائلة مع المحافظة على اللسانية اللغوية الأمازيغية في التعامل والتفاعل اليومي بها بدون أي عقدة نفسية بالضغط أو عدم التقبل أو الرفض، إنه انصهار في بعده الدموي و في أبعاده الاجتماعية كالروابط الزوجية والمصاهرة كما أن الكثير من الأمازيغ والبربر تعربوا ثقافيا والكثير من العرب القادمين تمزغوا نتيجة اجتماعية الإنسان بطبعة وذوبانه في الثقافة التي يعيش فيها كما يشير إلى ذلك العلامة ابن خلدون الإنسان اجتماعي بطبعه ويشير في ذلك الكاتب أرزقي فرد أن هناك تكامل تاريخي بين الأمازيغية والعربية والجزائر اليوم تخطوا نحو وعي وسياسة الوحدة في اطار التنوع الثقافي وهي ميزة الجزائر بل ميزة العديد من الأمم والتجمعات البشرية (فرد، 2016، الصفحات 206-207)

لقد أراد الاستعمار الفرنسي أن يمحو هذا الترابط والتجانس ببثه السموم من خلال محاربته للإسلام وسياسة نشر المسيحية أثناء الفترة الاستعمارية وبث النعرات الإثنية والعرقية بما تحمله فلسفة الاستعمار عن تفوق جنس على حساب جنس بداية من تفوق بني إسرائيل على الأجناس الأخرى إلى تفوق الرجل الأبيض على الأسود أو بقية الأعراق الأخرى والتميز العنصري الذي مارسه في مستعمراته التي تعود جذوره إلى أنماط الإنتاج الطبقي الذي شهدته البشرية أثناء نموها الحضاري وانتشار ثقافة سوق الرقيق والمتاجرة بالعبيد من الحضارة الفرعونية إلى الحضارات الغربية. (بشاري، 2011، صفحة 215)

وبناء تفوق الفرد الفرنسي في ذهنية وشخصية الفرد الجزائري بأنه أكثر تفوقا في علمه معارفه وأكثر صورة جمالية في طبائعه الحياتية ونظامه الاجتماعي وعلاقاته ولغته مما شكل في ذهنية الجزائري عقدة الغلبة أي أنه مغلوب على أمره والمغلوب مولع بتقليد الغالب

حاول الاستعمار الفرنسي تزييف التاريخ في ترسيخ أفكار الوجود الاستعماري لرومان وثقافة الرومنة جذورها خاصة التأثير الديني قبل الإسلام والفترة البيزنطية وارتباط السكان الأصليين من بربر بها وبثقافة العرق الأبيض وبقايا تلك الحضارات المتعاقبة على الجزائر ومجتمعها كالوندال والرومان والبيزنطيين ومحاولة تزييف الانتماءات باستخدام الأنثروبولوجيا الثقافية والتاريخية وعلم الآثار استخداما بعيدا عن الطرح الموضوعي الذي هو طبيعة بشرية واجتماعية. (عمران، 2018، صفحة 69)

كان الاستعمار الفرنسي نتيجة الدراسات الاستشراقية والأنثروبولوجية وتطور العلوم التجريبية في الغرب قد فهم الكثير عن مجتمعنا وفهم نقاط قوته ونقاط ضعفه وكان لتفوقه الحضاري الذي لا يبرر من الناحية العلمية ولا من الناحية الأخلاقية استغلال التطور العلمي لسيطرة والهيمنة، بل أكثر من ذلك بكل ما تحمله كلمة استعمار من وحشية ضد الإنسان والمجتمع ومسحه من جذوره الحضارية والقضاء الممنهج على ثقافته وهويته وأهم عنصر يعتبر وعاء الثقافة وهي اللغة العربية والتعدد اللساني الأمازيغي البربري.

أطلقت الجزائر منذ الاستقلال مشروع التحرر من الاستعمار الثقافي وهيمنة إشكالية اللغة وكان من بين روادها أحمد الطالب الإبراهيمي الذي أطلق عبارة ضرورة التحرر من الاستعمار الثقافي (عيادي، 2014، الصفحات 150-154)

5- اللغة والهيمنة الرمزية : من الاستعمار إلى العولمة

أبرز إشكاليات اللغة في الجزائر هي إشكالية التعدد اللغوي والازدواجية الوظيفية الازدواجية اللغوية (Diglossie) التي تولد صراعا بين المستويين الرسمي واليومي. العربية الفصحى تحمل رمزية الدولة والهوية الوطنية، لكنها تبقى محدودة التداول في الحياة اليومية. أما الدارجة تمثل لغة الحياة الاجتماعية والعاطفية، لكنها تهتمش أكاديميا الأمازيغية، رغم دسترتها، ما تزال تعاني من ضعف في المؤسسة والتوحيد المعياري. أما الفرنسية تظل حاضرة بقوة في التعليم العالي والإدارة والطب والإعلام، بما يكرس نوعا من الهيمنة اللغوية الثقافية الموروثة عن الاستعمار. هذه التعددية غير المتوازنة تولد حالة من الارتباك الهوياتي، وتضعف بناء وعي لغوي متماسك قادر على تحقيق الاستقلال الرمزي والثقافي و من المنظور السوسيولوجي، يمكن القول إن الهيمنة اللغوية تمثل شكلا من أشكال السيطرة الرمزية. فاللغة

الاستعمارية - الفرنسية - لم تكن أداة تواصل فحسب، بل وسيلة لإعادة تشكيل العقل الجمعي الجزائري وفق منظومة فكرية غربية. واليوم، تتجدد الهيمنة في شكل آخر: هيمنة لغات العولمة (كالإنجليزية) التي تفرض نفسها بوصفها لغة العلم والاقتصاد، مما يعيد إنتاج الإحساس بالدونية اللغوية لدى الأفراد. وهكذا يتحول الفعل اللغوي إلى فعل اجتماعي-سياسي يعكس ميزان القوى في المجتمع. فالعولمة والتعددية اللغوية من الهيمنة إلى التفاعل فالعولمة لم تعد خيارا، بل واقعا يفرض علينا تعددا لغويا تفاعليا (Plurilinguisme interactif). غير أن هذا التعدد لا يعني ذوبان الهوية اللغوية، بل يمكن أن يتحول إلى قيمة مضافة إذا تم إدراكه ضمن رؤية حضارية متوازنة. فالدول القوية لغويا (مثل اليابان، الصين، وتركيا) لم ترفض اللغات الأجنبية، لكنها بنت كفاءتها الذاتية داخل لغتها الأم أولا، ثم انفتحت على اللغات الأخرى بوصفها أدوات تكميلية لا بدائل وجودية.

6- قراءة في العوامل المؤسسية لتطور اللغة - اللغة الإنجليزية نموذجا من لغة شفوية إلى لغة العلم والعولمة والهيمنة التكنولوجية والاقتصادية

هذه من وراء طرح هذا العنصر قراءة في العوامل المؤسسية لتطور اللغة - اللغة الإنجليزية نموذجا من لغة شفوية إلى لغة العلم والعولمة والهيمنة التكنولوجية والاقتصادية توضيح الصورة لدى القارئ أن كل لغة لها مراحل زمنية من النشأة والولادة والتطور والنمو والانتشار وتقلص وتتمدد وفق التطور الحضاري للجماعة أو الجماعات التي تتبناها. ويمكن للغاتنا كالعربية والأمازيغية أن تتوفر لها نفس العوامل ونفس الظروف أو غيرها من العوامل التي تؤدي بها إلى التطور والنمو والانتشار ولهذا لا بد من عدم النظر إليها نظرة قصور ودونية وعقد نفسية.

إن نمو وتطور اللغة الإنجليزية وانتشارها وهيمنتها هو نتيجة مسار طويل ومعقد من التحولات التاريخية، الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي جعلت منها اليوم واحدة من أكثر لغات العالم انتشارا وتأثيرا، فتطور اللغة الإنجليزية ليس صدفة تاريخية، بل نتيجة تراكم عوامل بنيوية رئيسية يمكن كالعوامل السياسية والاستعمارية الحملات الاستعمارية المتعاقبة على بريطانيا كالغزو الروماني في القرن الأول الميلادي ودخول بعض المفردات اللاتينية إلى اللهجات الجرمانية، ثم جاء الغزو النورماني 1066م، فقد تركت الحملة النورمانية الفرنسية تأثيرا عميقا على اللغة الإنجليزية خاصة مفردات القانون والإدارة، الثقافة وكان لنشوء الدولة الحديثة وتوحد الممالك الأنجلوساكسونية إلى توحيد تدريجي للغة أيضا مما ساعد في ترسيخ الإنجليزية كلغة رسمية وإدارية، أما العامل الديني فمع انتشار المسيحية في شمال أوروبا، حاول المبشرون كتابة لغات القبائل الجرمانية (الأنجلوساكسون والكلت) بالحرف اللاتيني، (ريغار، 2008،

الصفحات 5-13) مما أعطى للغة شكلا كتابيا ومكانة مقدسة. الكتابة الدينية أسست الوعي اللغوي الجمعي ومع تطور المجتمع اقتصاديا. مع توسع التجارة والبحرية البريطانية والكشوفات الجغرافية في عصر النهضة، أصبحت اللغة الإنجليزية لغة السوق والمبادلات، ما زاد من انتشارها وظيفيا أما خلال القرنين السابع عشر والتاسع عشر توسعت الامبراطورية البريطانية لتشمل مناطق شاسعة من العالم فانتشرت اللغة الانجليزية في آسيا، افريقيا وأمريكا الشمالية هذا الانتشار جعل اللغة الإنجليزية لغة تواصل عالمي (البطريق و نوار ، الصفحات 13-28) وأدخل إليها بدوره آلاف المفردات من لغات محلية وكان لتطور الأدب كعامل ثقافي من خلال ظهور فن الرواية (ديكنز، شكسبير، دانيال ديفوا...) جعل اللغة الإنجليزية لغة وجدانية وجمالية، أي أنها لم تعد لغة العمل فقط، بل لغة الإحساس والخيال. (ريغار، 2008) مع العامل العلمي فقد كان له الأثر الكبير فبعد ظهور المنهج التجريبي في القرن 16 (غاليلي غاليليو وكوبرنيكوس بيكون، نيوتن...) بما أطلق عليها الثورة العلمية الأولى بدأ العلماء يؤلفون أعمالهم بالإنجليزية بدل اللاتينية بإعتمادهم على الحروف اللاتينية، فصارت اللغة وعاءا للمعرفة. هنا انتقلت اللغة من المجال الديني إلى المجال العلمي. وكان لظهور الثورة الصناعية في أوروبا في القرن 18 تأثيرا كبيرا خصوصا في إنجلترا مركز الابتكار، وأدت إلى تداول اللغة في المصانع، الجامعات، والاختراعات التقنية وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة إنتاج لا استهلاك. وهنا اكتمل التحول: من لغة شفوية إلى لغة حضارة بعدما تبنت بعض الأمم اللغة الإنجليزية واستقلالها عن النظام الاستعماري البريطاني كالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت كمركز جديد بالنسبة لتطور العلمي والتكنولوجي والتطور الاقتصادي والهيمنة وبالنسبة إلى خروجها من عزلتها السياسية والحرب العالميتين ونشأة المدن والعمران ونمط الحياة الأمريكي وفرض نموذج إيديولوجي كالرأسمالية وتطور الثقافة من خلال الفن والسينما الموسيقى ووسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة التي فرضت فيها الثقافة الأمريكية وكان لانتشار الأنترنت الذي جعل اللغة الإنجليزية لغة أساسية لتواصل وهذا بفضل انتشار المصطلحات التقنية والإعلامية ودخول مصطلحات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والمعلوماتية كما أن سهولة تعلمها وبساطتها في القواعد النحوية جعلها سهلة الانتشار والتبني في العالم، أذن يمكن القول أن اللغة الإنجليزية تطورت بفعل ديناميكية مزدوجة من جهة تتمثل في تأثيرها بلغات وثقافات أخرى بفعل الغزو والتبادل الثقافي ومن جهة أخرى أثرت بدورها على العالم من خلال العلم الاقتصاد والإعلام وهي اليوم لغة العولمة والعلم والاتصال.

هل انتشار اللغة الإنجليزية وجه للإمبريالية أم نفوذ لغوي؟ سؤال هام يطرحه المختص في علم الاجتماع اللغوي برنار صبولسكي ، حيث يشير أن الكثير من شعوب المعمورة تسعى إلى وضع سياسات لغوية لتعلم هذه اللغة نتيجة اتصالها بالعلم والتكنولوجيات الحديثة وعالم الاقتصاد ، فسر النجاح والتقدم أصبح

مرتبط بتعلم هذه اللغة ويقدم مثلاً معاصراً أن حتى الثورة الثقافية في الصين لم تضع قطيعة مع اللغة الإنجليزية واستمر الزعيم الصيني ماو في تدريسها (صبولسكي، 2010، الصفحات 178-182)

7- اللغة كمنظومة رمزية للانتماء والهوية وفي الوقت ذاته أداة للانفتاح والعصرنة

تعد اللغة منظومة معرفية ووجدانية شاملة من أعقد الظواهر الإنسانية وأعمقها دلالة، إذ لا تقتصر وظيفتها على التواصل، بل تمتد لتشمل كل أبعاد التفكير والوعي. فاللغة أداة للتفكير والفهم والتحليل والتركيب والنقد، بها يمارس العقل عملياته المعرفية، وينتج تصورات عن الذات والعالم. وهي أيضاً وسيلة للتعبير عن الوجدان والمشاعر والقيم، تتجلى من خلالها البنية الأخلاقية للإنسان. فاللغة ليست مجرد أصوات أو كلمات، بل قول يحمل معنى، وسؤال يفتح أفق المعرفة، وجوابا يبني الوعي.

إنها بنية رمزية راقية تجسد روح الثقافة وتعبّر عن نظام القيم الذي تنتمي إليه الجماعة. كما أنها وحي والهام، وأداة للخيال والتصور، تتيح للإنسان تجاوز الواقع نحو إمكانيات الإبداع والمعنى. فاللغة، في جوهرها، انتماء وهوية، فهي التي تمنح الإنسان جذوره في التاريخ، وتشكل وعيه الجمعي، وتعبّر عن نضجه الفكري ووعيه الحضاري.

اللغة وعاء للفكر وأداة للعمليات التفكيرية وكثيراً ما يعرف الإنسان ككائن (حيوان) ناطق فاللغة تسفر عن أعماق النفس وتفسر كينونتها وأخلاقها اللغة تلزم الإنسان بأقواله، اللغة قد تخون الفكر لكن لا تعرقله فاللغة كهوية وأصالة اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير، بل هي وعاء الذاكرة الجماعية والرموز الثقافية فاللغة ذاكرة الأمة وظاهرة جماعية مفتوحة فاللغة مفتاح العقلية ومفتاح ثقافة الشعوب وملاحها المادية والمعنوية وهي تمثل ميراث حضاري وتاريخي فاللغة تجسد تصور الفرد للعالم وتمفصل الواقع (مقران، مدخل في اللسانيات التعليمية، 2013، الصفحات 144-162)

فالعربية والأمازيغية تمثلان الجذر التاريخي للحضارة الجزائرية، وهما الرابط الذي يشدّ المجتمع إلى تراثه الديني والثقافي. الحفاظ عليهما يعني الحفاظ على الروح الوطنية والعمق التاريخي. اللغة كأداة للعصرنة والثقافة: العصرنة لا تعني الانسلاخ عن الجذور، بل تعني توسيع وظائف اللغة لتستوعب المفاهيم الحديثة. يمكن للغة أن تكون أحادية في الأصل (هوية) وتعددية في الوظيفة (تواصل وانفتاح). بمعنى آخر، يمكن للعربية والأمازيغية أن تظلّا لغتي هوية، في حين تُستخدم الإنجليزية والفرنسية كلغات تواصل علمي وتقني وحضاري. نحو نموذج لغوي متوازن المطلوب هو بناء سياسة لغوية وظيفية قائمة على الاعتراف بالتعدد (العربية، الأمازيغية، الفرنسية، والإنجليزية). تحديد الوظائف (الهوية، التعليم،

(الإدارة، البحث العلمي...) نشر ثقافة الاعتزاز بالانتماء دون إقصاء، أي تحويل التعدد اللغوي من عامل صراع إلى عامل غنى حضاري وتفاعل إيجابي. اللغة ليست بنية صوتية فحسب، بل هي نظام رمزي يعكس البنية الثقافية للمجتمع. فكما يرى بيير بورديو، تعد اللغة رأسمالا رمزيا يستخدم ضمن علاقات القوة الاجتماعية. في الجزائر، تتقاطع أربع منظومات لغوية رئيسية: العربية الفصحى، الدارجة، الأمازيغية بتعدد لسانيتها، والفرنسية. هذا التعدد لم يكن يوما مجرد تنوع ثقافي، بل تحول إلى مجال صراع رمزي حول الهوية والهيمنة. فاللغة في هذا السياق ليست محايدة، بل تعبر عن تاريخ طويل من الاستعمار والتثاقف والتفاعل الهوياتي، حيث تحتل في كل لسان جماعي دلالات الانتماء، والشرعية، والسلطة. (فرد، 2016، صفحة 206)

اللغة ليست مجرد أداة بل هي انتماء وهوية فمن خلالها نرى ذواتنا ونفهم العالم وننتهي إلى جماعة ثقافية وروحية تمنح وجودنا شكله ومعناه. إنها أيضا دليل النضج والوعي والحكمة فبقدر ما يسموا الإنسان في لغته يسموا في فكره وإنسانيته.

يعد ارتباط الإنسان باللغة ارتباطا وجوديا ومعرفيا في آن واحد، فهي ليست مجرد وسيلة يتواصل بها، بل هي الإطار الذي يتكون فيه وعيه ووجوده الاجتماعي. فالإنسان لا يفكر خارج اللغة، ولا يدرك العالم إلا من خلالها، إذ تشكل اللغة الوسيط بين الذات والواقع، وبين الفرد والمجتمع. إنها الوعاء الذي تصاغ فيه التجربة الإنسانية، ومن خلالها تتشكل المفاهيم، وتبنى الرموز، وتعاد صياغة المعاني باستمرار. فالإنسان مرتبط باللغة ارتباطا وثيقا فالظاهرة اللغوية كونية والإنسان مهيا بالفطرة إلى اكتساب اللغة (ناصر و لزعر، 2016، الصفحات 19-22)

8- الوعي اللغوي الاجتماعي وبناء الذات الجماعية

الوعي اللغوي هو القدرة على إدراك علاقة اللغة بالهوية والانتماء والتاريخ. في الحالة الجزائرية، يتطلب بناء هذا الوعي مصالحة رمزية بين اللغات المكونة للنسيج الاجتماعي، بحيث لا تكون العلاقة تنافرية بل تكاملية. ويفترض ذلك أن تتحول اللغة من أداة هيمنة إلى أداة للتحرر الثقافي والمعرفي، عبر سياسات لغوية تربوية وإعلامية تراعي الخصوصية التاريخية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.

هو في الحقيقة يمسّ جوهر العلاقة بين اللغة والنهضة الحضارية، لأن اللغة ليست كائنا جامدا، بل كيانا اجتماعيا حيا يتطور مع تطور الوعي الجمعي، سأحاول تقديم في شكل تحليل سوسيولوجي متكامل يربط بين بناء الوعي اللغوي والاجتماعي من جهة، والعوامل الحضارية التي جعلت كنموذج اللغة

الإنجليزية تتطور من جهة أخرى، وصولاً إلى كيف يمكن استلهاً ذلك في حالة اللغة العربية والأمازيغية، فالوعي اللغوي كشرط لبناء الذات الجماعية وليس مجرد معرفة بقواعد اللغة، بل هو إدراك عميق لوظيفتها في إنتاج الهوية والمعرفة.

إن المجتمع الذي لا يعي قيمة لغته الأم، يعيش اغتراباً ثقافياً يضعف انتماءه ويحد من قدرته على الإبداع، في سياق العولمة، حيث تتكاثر اللغات المهيمنة وتتنافس لغات السوق والعلم والإعلام، يصبح الوعي اللغوي فعل مقاومة رمزية يهدف إلى حماية الذات الثقافية دون الانغلاق على الآخر. وهنا تلعب السوسيلوجيا اللغوية دوراً أساسياً، لأنها تظهر أن اللغة ليست وسيطاً محايداً، بل فضاء لبناء الوعي الجمعي، إذ تعيد تشكيل الإدراك الجماعي للعالم والذات.

مرحباً بعودة الوعي الأمازيغي هكذا يقول الدكتور أرزقي فراد وأقول مرحباً بعودة الوعي الاجتماعي الجزائري وأشاطره في الكثير مما جاء من خلال قراءته في كتاب الأمازيغية وسؤال الانتماء واضعاً يده على الكثير مما يجهله العامة في مجتمعنا عن تأثير اللسانية البربرية باللغة العربية التي تمثل لغة القرآن ولغة الحضارة الإنسانية الغنية بمفرداتها وذات رصيد علمي وأدبي وحضاري كبير ويشير إلى ذلك التكامل الحضاري بين العربية واللسانية البربرية ويشيد بالكثير من الجزائريين الذين أبرزوا في كتاباتهم البعد الأمازيغي كالشيخ المبارك الملي، وأحمد التوفيق المدني وعبد الرحمان الجيلالي وكلهم ينتمون إلى المدرسة التاريخية الجزائرية التي رفعت شعار مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافياً وبالتالي ترقية الأمازيغية في سياقها التاريخي انصاف للوعي الاجتماعي وتكريس للوحدة الوطنية والاجتماعية في إطار التنوع الثقافي الجزائري (فراد، 2016، الصفحات 205-211)

في الحقيقة المجتمعات في العالم تنحوا نحو التعددية اللغوية وهذا ليس مجرد ظاهرة لغوية أو واقع طبيعي، بل هو تحول في الوعي الجمعي يتطلب من المجتمع الجزائري أن يتعامل معه بعمق وبمسؤولية. فالمجتمعات التي تتجه نحو التعددية اللغوية هي تلك التي تعي أن اللغة ليست صراعاً للهيمنة، بل مجالاً للتفاعل والتكامل، فالوعي المطلوب في الحالة الجزائرية هو أن نفهم أن:

1- العربية والأمازيغية ليستا لغتين متنافستين، بل جذران متكاملان في هوية الوطن، تمثلان الأصالة والعمق التاريخي.

2- الفرنسية والإنجليزية ليستا خطرا في ذاتهما، بل أدوات معرفية وحضارية، يمكن أن تستثمر لتوسيع الأفق العلمي والتقني دون أن تضعف الانتماء بدون تبعية مفرطة والتعامل معهما بقدر الاستفادة من غنينة لبناء الذات

3-المطلوب هو وعي لغوي اجتماعي متصالح، يرى في التعدد مصدر قوة ثقافية لا عامل انقسام.

4-فالمجتمع الجزائري بحاجة إلى الانتقال من الوعي الدفاعي (الذي يخاف من ضياع اللغة أو الهوية) إلى وعي تفاعلي يدرك أن الهوية لا تمحى بالانفتاح، بل تتقوى بالحوار اللغوي والثقافي.

إن التعددية اللغوية ليست نهاية الهوية، بل تطورها الطبيعي في عصر العولمة.

لكن هذا التطور لن يكون إيجابيا إلا إذا وجد مشروع وطني للوعي اللغوي يجعل من اللغة جسرا بين ماضي أصيل وحاضر متفتح.

الخاتمة :

إن إشكاليات اللغة في المجتمع الجزائري ليست مجرد قضية لغوية، بل هي إشكالية وعي وهوية وسلطة فاللغة تجسد صراعا مستمرا بين الماضي الاستعماري والحاضر الوطني، بين الانفتاح والعولمة، بين الوحدة والتعدد. ولذلك، فإن أي مشروع لبناء وعي لغوي وطني متين، لا بد أن ينطلق من فهم اجتماعي شامل للغة بوصفها ظاهرة رمزية تنتج الانتماء والمعرفة في آن واحد. فاللغة أفق الفكر والهوية فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير أو أداة للتخاطب، بل هي فضاء شامل يتجلى فيه الوعي الإنساني بكل أبعاده هي أداة للتفكير قبل أن تكون وسيلة للكلام وأداة للفهم والتحليل والتركيب والنقد، بها يبني العقل ويعاد تشكيل العالم في الوعي. فاللغة هي تعبير عن الوجدان وقول يحمل الأخلاق والمعنى وسؤال وجواب في آن واحد. انها بنية رمزية راقية تتجاوز المجرّد الصوت لتصبح وحيا في لحظة الإلهام وخيالا في لحظة الإبداع وتصورا في لحظة التفكير.

المراجع:

- 1-Ferdinand de Saussure. (2004) *cours de linguistique Generale*3 (الإصدار) édition). Alger: ENAG.

- 2-برنار صبولسكي. (2010). علم الاجتماع اللغوي. (عبد القادر ستقادي، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 3-بوبكر بوخرسه. (2017). سوسيولوجيا بيبير بورديو-تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج-. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4-حنيفي بن ناصر، و مختار لزعر. (2016). اللسانيات-منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية-. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 5-سعيد عيادي. (2014). أثريات المسألة اللغوية في الجزائر-ما تبقى من سيرة الخبير بيبير كون-. الجزائر: دار النشر بن مرابط.
- 6-عبد الحميد البطريق، و عبد العزيز نوار . (بلا تاريخ). التاريخ الأوروبي الحديث-من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا-. بدون سنة نشر: دار النهضة العربية.
- 7-عبد الحميد عمران. (2018). الرومنة والتدين في شمال إفريقيا. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 8-فريدريك ريغار. (2008). الأدب الإنكليزي. (محمد حمود، المترجمون) بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 9-كمل بوشامة. (2007). الجزائر أرض عقيدة وثقافة. (محمد المعراجي، المترجمون) الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 10-لطيفة بشاري. (2011). الرق عند الشعوب القديمة. الجزائر: دار هومه.
- 11-محمد أرزقي فراد. (2016). الأمازيغية وسؤال الانتماء. الجزائر: دار هومة.
- 12-يوسف مقران. (2013). مدخل في اللسانيات التعليمية. الجزائر: دار كنوز الحكمة.
- 13-يوسف مقران. (2018). ست محاضرات حول الاتجاه البنوي في اللسانيات. الجزائر: مؤسسة كنوز للحكمة للنشر والتوزيع.